① مقدمة :

كتاب يتضمن عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن المؤلف

شرح السنة أي بيانها وإيضاحها.

السنة : ترد على معانٍ منها المعنى العام وهو الشريعة

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من رغب عن سنتي فليس مني " .

أي من زهد عن شريعتي

والمعنى الثاني ما يقابل القرآن :

(تعريف أهل الحديث) ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية

المعنى الثالث : ما يقابل البدعة . ومنها كتب السنة وهو المراد هنا .

السلف ألفوا الكتب في بيان السنة ويعنون بها المسائل العقدية والمسائل التي خالف فيها المبتدعة أهل السنة والجماعة.

فيسمون كتبهم بـ : السنة ، الإيمان ، الشريعة ، أصول السنة ..

معنى رابع : الاصطلاحي : السنة بمعنى النافلة (اصطلح عليه الأصوليون والفقهاء).

مؤلف الكتاب : الإمام البربهاري (شيخ الحنابلة في زمانه).

اسمه : أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ،

بربهار : أدوية كانت تجلب من الهند ،

توفي : ٣٢٩ هـ .

هو من تلاميذ تلاميذ الإمام أحمد .

هو من طلبة أبي بكر المروذي (تلميذ الإمام أحمد ومشهور بالرواية عنه).

ومن تلاميذه : أحد أحفاد الإمام أحمد (من أبناء صالح ابن الإمام أحمد).

كان على السنة متبعاً لمنهج أهل السنة والجماعة . مدافعاً عنها محارباً لأهل البدع والضلال وأوذي .

أدلة أن منهج السلف هو الحق وأن الله قد ارتضاه لنا :

" والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ... " .

" ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا " .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ".

أسباب اتباع السلف :

أدرى وأعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أراده الله .

شاهدوا التنزيل وعاينوا أفعال النبي وسمعوا أقواله مباشرة

ويعرفون مناسبة الكلام . لكلام النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يعيشون في الزمن الذي بناء عليه صدرت أحكام النبي صلى الله عليه وسلم .

كانوا أهل لغة عربية صليقة وهي لغة القرآن والسنة .

وجوب الاتباع والحذر من الابتداع :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم".

فمن نتبع ؟ الأقرب فالأقرب .

فإذا وجدت في المسألة قولاً لصحابي فتمسك فإن لم تجد فانظر إلى من بعدهم .

ومن ذلك قول الإمام الطبري رحمه الله في مسألة الوقف : قال : لم أجد من قال بها فيمن سبق وما وجدت فيها إلا قولاً "الإمام أحمد وهو إمام يقتدى به" فقال بقوله .

- فلا تقل قولاً ليس لك فيه إمام (قاله أحمد بن حنبل) .

هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيماً . (تعريف ابن القيم) .

وكثير من أهل العلم يقولون هو الثناء على الله تبارك وتعالى .

الحمد المطلق الكامل الشامل يختص بالله تعالى .

الحمد المقيد يجوز لله ولغيره .

- نعمة الإسلام وهي من أعظم النعم من الله على عبده .

قال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " .

بدأ المؤلف بالحمد اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ خطبه بالحمد وأما في رسائله يبدأ بالبسملة .

أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم وآخرها .

قال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس ... " .

- الدعاء من أسباب الثبات على الدين

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " .

(1) الإسلام : هو الاستسلام لله والانقياد له بما شرع .

السنة : هدي النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يمكن أن ينفصل الإسلام عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تنفصل السنة عن الإسلام ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر

لابد منهما معاً .

(2) من السنة لزوم الجماعة . (الثبات عليها وعدم الانحراف عنها) .

جاء ذكر الجماعة في حديث الافتراق (قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : هي الجماعة) .

وفي رواية : (ما أنا عليه وأصحابي) هذه تفسر معنى الجماعة .

الجماعة : هي المنهج الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وفسر الجماعة بعض السلف بالحق ولو كنت وحدك .

يفارق الشخص الجماعة بارتكاب البدع ومخالفة السنن .

بعض أدلة الاجتماع ونبذ الافتراق :

قال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " أمر بالاجتماع على الكتاب والسنة

قال تعالى : " ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ".

قال تعالى : " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ".

حبل الله : هو الذي يوصلنا بالله تعالى وهو الكتاب والسنة . أي شرعه ودينه .

فمن تمسك بهذا مع إخوانه فهو مجتمع ، ومن ابتدع بدعة خالف فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فارق الجماعة .

* فالتفريق يكون ممن ابتدع لا ممن الذي حذّر ممن ابتدع .

كلما بعد الزمن عن زمن النبوة زاد دعاة البدع .

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه في آخر الزمن يظهر الجهل ويرفع العلم .

ظهور الجهل ظهور للبدع والضلالات . بعض أئمة السلف فسر الجهل هنا بالبدع .

وفي حديث حذيفة : " دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها ".

هؤلاء هم المفرقون فرقوا الجماعة .

دعاة الضلالة في هذا الزمن أكثر من دعاة الهدى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً " فسألوهم فضلوا وأضلوا ".

ولكن : هذا الحديث يفسر بالحديث الآخر الذي يدل على أن العلماء يبقون إلى آخر الزمن .

" لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله ".

الطائفة المنصورة رجالها هم العلماء .

فسر البخاري ذلك بقوله هم : العلماء (علماء السنة) وذكرهم .

وقال الإمام أحمد : إذا لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم "

- فمن خالفها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

الربقة : حلقة مربوطة بحبل كانوا يضعونها في رقبة البهيمة أو في يدها

فاستعارها الإسلام فكأن العبد مقيد بشرع الله وحدوده

فإذا فارق الجماعة فك هذه الحلقة .

قد يكون تركه كلياً وقد يكون جزئياً ، قد يكفر بسببه وقد يضل .

وكان ضالاً مضلاً.

الضلال هو الانحراف عن الطريق المستقيم

ضالاً في نفسه مضلاً لغيره.

(٣). الاساس الذي تبنى عليه الجماعة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

أهل السنة والجماعة.

هم الذين يتمسكون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ويجتمعون على ذلك

هذا الاسم صارت له قوته فصار أهل البدع ينتحلون هذا الاسم.

فتسمى أهل السنة والجماعة (أهل الحق) بالسلفيين.

- كل بدعة ضلالة. كل: لفظ من ألفاظ العموم عند الأصوليين.

لا وجود لبدعة حسنة. فالبدع كلها سيئة.

- ومن خبر الثلاثة الذين أرادوا أن يزيدوا عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

لم يفرح النبي صلى الله عليه وسلم بخبرهم وقال:

" أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له. فمن رغب عن سنتي فليس مني".

قال الشافعي رحمه الله: من استحسن فقد شرع.

المبتدع له حالتان:

- إما إنه اعتبر نفسه مشرعاً وأتى بالشرع الذي هو يحبه ويرتضيه.

- وإما أنه يدعي أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد خان الرسالة.

كلا الامرين أشار إليهما مالك والشافعي.

قال الإمام مالك: " من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة".

قال الشافعي: " من استحسن فقد شرع".

(٤). قول عمر رضي الله عنه: " لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبه ضلالة. فقد بينت الامور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر".

أولاً: هذا من البلاغات (قال الأوزاعي: بلغني عن عمر). والبلاغات لا يعتمد عليها وأكثر من يستعملها الإمام مالك في الموطأ. فمن الذي بلغه نحن لا ندري.

وورد من طريق أخرى من طريق عمر بن عبد العزيز عن عمر رضي الله عنه وهو منقطع.

ثانياً: مسألة العذر بالجهل وهي مسألة مهمة.

البدعة: أي عبادة تتقرب بها إلى الله وليس لها أصل في الكتاب والسنة.

فعلى ذلك تكون البدعة في: الاعتقاد والقول والعمل

حكم البدعة التحريم وهي كبيرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة..."

من الذي يُحكم عليه بالبدعة.

قال نُعيم بن حماد: "من ترك حديثاً معروفاً لم يعمل به وأراد له علة فهو مبتدع"

فالمبتدع هو الذي يرتكب بدعة يخالف بها الأدلة المحكمة.

يتعلق بالمتشابهات ويترك المحكمات، وسواء كان ذلك في العقيدة أو الفقه لا فرق.

هذا كله حكم عام وهو يختلف عن تطبيقه على الأعيان.

هناك شروط وموانع إذا تحققت حكم عليه.

يقول العلماء: لابد من تحقق الشروط وانتفاء الموانع لتنزيل الحكم على المعين.

قال الشيخ العثيمين: قبل الحكم يجب النظر إلى أمرين.

١- دلالة الكتاب والسنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.

بدعة: مكفرة. / مفسقة.

وقد يكون الفعل كفر وليس ببدعة وفسق وليس ببدعة. (الكلام يشمل كل هذا).

٢- انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع. ا.هـ.

الموانع: ١- عدم التكليف — الشرط الأول: التكليف.

كلّ مانع ضده شرط.

لابد أن يكون مكلفاً حتى ينزل عليه الحكم (فالصبي والمجنون غير مكلفين فلا يقع عليهم).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاثة ...". أخرجه أحمد وهو صحيح.

قال ابن المنذر: "أجمعوا على أن المجنون إذا ارتد في حال جنونه أنه مسلم على ما كان قبل ذلك".

قال ابن قدامة في المغني: "إن الردة لا تصح إلا من عاقل فأما من لا عقل له كالطفل الذي لا عقل له والمجنون ومن زال عقله بإغماء أو نوم أو مرض أو شرب دواء يباح شربه فلا تصح ردته ولا حكم بكلامه بغير خلاف".

المانع الثاني: الجهل والخطأ والنسيان.

الجهل الذي نتحدث عنه سواء كان في مسائل الاعتقاد أو غيرها. لا فرق

وإن كان البعض يُفرق لكن الصحيح أنه لا فرق.

أدلة العذر بالجهل: قال الله تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً".

قال الله تعالى: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ...".

قال تعالى: "وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون".

والآيات في هذا كثيرة ذكرها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسيره: "وما كنا معذبين" الآية

بعض الآثار التي وردت في العذر بالجهل في مسائل الاعتقاد (وغير مسائل الاعتقاد من باب أولى).

قال ابن حزم ~~(مراتب الإجماع)~~ في المحلى ناقلاً الإجماع:

"ولا خلاف في أن امرءاً لو أسلم ولم يعلم شرائع الإسلام فاعتقد أن الخمر حلال وأن ليس على الإنسان صلاة وهو لم يبلغه حكم الله تعالى لم يكن كافراً بلا خلاف يعتد به حتى إذا أقيمت عليه الحجة فتمادى حينئذ بإجماع الأمة فهو كافر".

(يكفر بعد إقامة الحجة).

قال ابن تيمية: "...ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان وكان حديث العهد بالإسلام فأنكر شيئاً من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة فإنه لا يحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم". (مجموع الفتاوى).

قال الشافعي: "... فإن خالف ذلك بعد ~~إقامة~~ ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل..." ذكره ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي وإسناده صحيح.

قال الإمام أحمد في الواقفة: "أما من كان لا يعقل فإنه يُبصر وإن كان يعقل ويبصر الكلام فهو مثلهم" السنة للخلال.

- نقل الشيخ كلام ابن تيمية الطويل ومنه ما سبق وساق قصة الذي أمرهم أن يحرقوه ويذروه في البر والبحر وشكه في قدرة الله تعالى وأن الله عذره وغفر له.

ثم ساق قصة عائشة رضي الله عنها وأنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل الله يعلم ما يكتمه عباده؟ وكانت مخالفة ولأجل تكذيبها لهزها النبي صلى الله عليه وسلم (ضربة خفيفة) في صدرها على ما فعلته ولم يعاتبها النبي صلى الله عليه وسلم على قولها.

وهذا كله في مجموع الفتاوى

وغيره في مجموع الفتاوى (٦ / ٦١).

* أما قضية الخطأ والنسيان: فإنه يعذر صاحبه بالجهل كما قال غير واحد من العلماء.

قال ابن العربي: "فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل بالكفر والشرك مما يكون صاحبه مشركاً أو كافراً فإنه يعذر بالجهل والخطأ حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها بياناً واضحاً لا يلتبس عليه مثله".

تنبيه: (مسألة الجهل):

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: الجاهل بما يترتب على المخالفة غير معذور إذا كان عالماً بأن فعله مخالف للشرع كما تقدم دليله.

هناك فرق بين أن يكون جاهلاً للحكم أو جاهلاً بما يترتب على الفعل

مثال: قال الله تعالى: "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب...".
هؤلاء القوم عند أنفسهم لم يأتوا بشيء كفري (لم يعلموا أن هذا الفعل كفر).
لكنهم كانوا يعلمون أن هذا الفعل محرم ويكفي العلم بالتحريم ليقع الكفر عليهم
فلا يحتاج الشخص أن يعرف عاقبة الفعل إذا علم أنه محرم (هنا زال الجهل).

المانع الثالث: الإكراه:
قال الإمام البغوي: "وأجمع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفراً وإن أبى أن يقول حتى قتل كان أفضل".
قال الشافعي: "ولو أن رجلاً أسره العدو فأكرهه على الكفر لم تبن منه امرأته ولم يحكم عليه بشيء من حكم المرتد، قد أكره من أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الكفر فقاله ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما عذب به فنزل فيه هذا: (آية: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)".

مسألة: قصد الفعل.
من موانع التكفير والتبديع والتفسيق عدم إرادة الفعل.
إياك أن تزل في هذه: (فرق بين عدم إرادة الفعل وعدم إرادة الكفر).
إذا علم أن الفعل محرم وفعله وإن لم يرد هو الكفر يكفر،
مثال: سب الله (يعلمه محرماً ولا يريد الكفر فيكون كافراً).
مسألتنا هنا: عدم إرادة الفعل.
مثال: شخص يمشي فداس على المصحف وهو لا يدري أنه مصحف
هو لم يرد الفعل الكفري (هذا لا يكفر).
شخص آخر أخذ المصحف ووضعه على الأرض وداسه
هذا أراد الفعل الكفري (هذا يكفر).
دليل هذا: حديث الرجل الذي كان في سفر وذهبت عنه ناقته.
قال فيه: اللهم أنت عبدي وأنا ربك
هذا كفر لكنه لم يكفر لأنه لم يرد الفعل هذا القول. (هذا مانع الكفر)

قال الشيخ العثيمين: "... ومنها أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك ودليله ما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ..." ... قال الله تعالى: "وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً".

قال ابن القيم في (إعلام الموقعين): "وكذلك لو نطق بكلمة كفر من لا يعلم معناها لم يكفر....
وقد تقدم أن الذي قال لما وجد راحلته: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح لم يكفر بذلك وإن أتى بصريح الكفر لكونه لم يرده والمكره على كلمة الكفر أتى بصريح كلمته ولم يكفر لعدم إرادته بخلاف المستهزئ والهازل فإنه يلزمه الطلاق والكفر وإن كان هازلاً لأنه قاصد للتكلم باللفظ وهزله لا يكون عذراً له بخلاف المكره والمخطئ والناسي فإنه معذور مأمور بما يقوله ....".

مسألة: هناك فرق بين الجهل الذي يقدر العبد على إزالته والجهل الذي لا يقدر على إزالته.

الجهل نوعان:
- جهل يعذر به صاحبه.
- جهل لا يعذر به صاحبه.

قال ابن القيم: "وقال سبحانه: "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون" فأخبر سبحانه أن من ابتلاه بقرينه من الشياطين وضلاله به إنما كان بسبب إعراضه وعشوه عن ذكره الذي أنزله على رسوله فكان عقوبة هذا الإعراض أن قيض له شيطاناً يقارنه فيصده عن سبيل ربه وطريق فلاحه وهو يحسب أنه مهتدي حتى إذا وافى ربه يوم القيامة مع قرينه وعاين هلاكه وإفلاسه قال: "ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين". وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلابد أن يقول هذا يوم القيامة فإن قيل: فهل لهذا عذر في ضلاله إذا كان يحسب أنه على هدى كما قال تعالى: "ويحسبون أنهم مهتدون".
قيل: لا عذر لهذا وأمثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الإعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول ولو ظن أنه مهتد فإنه مفرط بإعراضه عن اتباع داعي الهدى، فإن ضل فإنما أوتي من تفريطه وإعراضه، وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول إليها فذاك له حكم آخر والوعيد في القرآن إنما يتناول الأول، وأما الثاني فإن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إقامة الحجة عليه كما قال تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً" وقال تعالى: "رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل". وقال تعالى في أهل النار: "وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين". وقال تعالى: "أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين" إلى آخر الآيات وهذا كثير في القرآن"
(مفتاح دار السعادة ١ / ٢٠٨)

خلاصة: يعذر بالجهل من كان مثله يجهل المسألة وأما من كان مثله لا يجهل المسألة فلا يعذر بالجهل.

الدين : هو ما نتقرب به إلى الله من عقائد وأعمال وأقوال
هذا الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره فأنت تعبد الله بما شرعه.
قال الله تعالى : " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ".
فيه دليل على أن الدين هو ما أذن به الله.
قال الله تعالى : " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ".
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ".
فالله أمرنا بعبادته ولكن بما شرعه لا بما تهوى أنفسنا.
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " لو كان الدين بالرأي لكان مسح الخف من الأسفل أولى من مسحه من الأعلى ".
فالعقل : الجهة التي تتعرض للأوساخ أكثر هي الأسفل وليست العلوية.
فلماذا يمسح الأعلى ويترك الأسفل ؟
لكن : الدين ليس بالعقل ، الدين بالنص : قال الله تعالى قال رسوله صلى الله عليه وسلم.
قال سهل بن حنيف الصحابي : اتهموا الرأي. فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله أمره لرددته ، والله ورسوله أعلم ".
قال الحسن البصري : " اتهموا أهواءكم ورأيكم على دين الله وانتصحوا كتاب الله على أنفسكم ودينكم ".
قال محمد بن سيرين : " ما دام على الأثر فهو على الطريق ".
قال الأوزاعي (من أتباع التابعين) : " عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك ".
وقال الأوزاعي : " اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم ، وقل فيما قالوا وكف فيما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح . فإنه يسعك ما وسعهم ".
قال عبد الله بن مسعود : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ".
خالف في هذا الأصل (أخذ الدين من الله ومن الرسول) طائفتان :
١ـ المتكلمين في مسائل العقيدة (قدموا العقل على النقل).
٢ـ من الفقه (قدموا القياس على شرع الله تبارك وتعالى).
والصحيح في القياس أنك تستعمله في الضرورة (إذا لم تجد نصاً من الكتاب والسنة تستعمله).
قال الأوزاعي : " ما نقمنا على أبي حنيفة أنه كان يرى ولكنه إذا جاءه النص تركه ".
ويعملون بقاعدة (على خلاف القياس) وقد رد على هذه القاعدة ابن القيم في إعلام الموقعين وكذلك ابن تيمية له كلام متفرق في مجموع الفتاوى في نسف هذه القاعدة والرد على كل صورة من الصور التي قالوا بأنها مخالفة للقياس.

وقد حذر الله تعالى من اتباع الهوى لأنه يصد عن الله وعن شرعه ودينه.

قال الله تعالى: "ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله".

وقال تعالى: "ونهى النفس عن الهوى".

جاء لفظ السواد الأعظم في رواية لحديث "هم الجماعة" و"هم على ما أنا عليه وأصحابي" ولكنها لا تصح. (السواد الأعظم يعني الحق وأهله).

- حمل بعض أهل العلم كلام المؤلف عند قوله: فقد كفر بالكفر الأكبر والكفر الأصغر.

(٦) -

قال حسان بن عطية (من علماء التابعين): "ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيده عليهم إلى يوم القيامة".

وروي بمعناه عن ابن عباس وأبي إدريس الخولاني وروي معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً.

وهذا من شؤم البدعة أنك تترك مثلها من السنة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "~~كل بدعة ضلالة~~ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".

شرع الله تعالى يدور على ثلاث ثلاث:

١- يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك.

٢- يأمر بالسنة وينهى عن البدعة.

٣- يأمر بالطاعة وينهى عن المعصية.

"وكل ضلالة في النار" الضلالة وصاحبها في النار

(٧) - لا تقل بدعة صغيرة وبدعة كبيرة

مثال ذلك: الصوفية، بدأوا في الزيادة في نسبة العبادة (زهد زائد عن الحد الشرعي).

تطورت بهم الأحوال حتى بدلوا شرع الله ودينه تماماً.

عبدوا غير الله، وعبدوا الله بما لم يشرعه وجعلوا الطاعة معصية والمعصية طاعة.

الرافضة: بدأ أمرهم بتقدير علي وتعظيمه أكثر مما ينبغي

ثم قدموه على الخلفاء أبي بكر وعمر ثم كفروا الخلفاء ورموا عائشة بالزنا.

* ما من داع إلى البدع والضلال إلا معه شيء من الحق يلبس للناس دينهم به.

فإذا سكت عن مثل هذا فإن دين الله يتغير بالكامل

فإن من أعظم الواجبات خصوصاً في زمننا هذا بيان حال الجماعات والرجال.

* لا تستهن بالصغائر فإنها تجر إلى الكبائر (قال العلماء: البدعة بريد الكفر).

٠٨ - التثبت (التأني والتؤدة) مطلوبة من العبد إلا في أمور العبادة.

فلا تدخل في شيءٍ من أمور الدين حتى تسأل أهل العلم بالآثار.

وتنظر هل تكلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أم لا. (هذه قاعدة).

أو تكلم أحد من العلماء الذي هو على طريقة الصحابة.

إن تكلموا فقل بما قالوا.

وإن سكتوا فيسعك ما وسعهم.

٠٩ - الخروج عن الطريق (الصراط المستقيم). أحد رجلين:

١- أراد الخير ولم يصبه. فلا يقتدى بزلته لأنه هالك (اجتهد فيما لا مجال للاجتهاد فيه).

المسائل العملية ← يجوز فيها الاجتهاد.
← يجب فيها الاتباع ولا اجتهاد.

من شروط قبول العمل ← خالصا لله تعالى
← صوابا على هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الأدلة في ذلك خبر الثلاثة الذين أرادوا الزيادة عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم

قال في آخره النبي صلى الله عليه وسلم: "فمن رغب عن سنتي فليس مني".

وكذلك أثر ابن مسعود مع القوم الذين اجتمعوا للتسبيح بالحجارة.

قال ابن مسعود: "والله لأنتم على هدى أهدى من هدي محمد صلى الله عليه وسلم (مستحيل) أو مفتتحوا باب ضلالة" (انظر لهذه صيغة كيف شدد فيها ابن مسعود ووصفها بباب ضلالة).

هم ردوا عليه وقالوا: ما أردنا إلا خيراً.

قال لهم: "كم من مريد للخير لم يصبه" (إرادة الخير لم تنفعهم).

قال عمرو بن سلمة (راوي الخبر): "رأينا عامة أولئك يطاعنونا يوم النهروان" (مع الخوارج).

* صور من معاملة السلف لمن أخطأ في بعض المسائل: (ليست كل المسائل بإطلاق).

* مع الحسن بن صالح بن حي: (كان يرى السيف).

جاء عن أكثر من واحد من السلف ذم هذا الرجل

(هذا مع زهده وتقواه الذي وصف بها ولم يقل السلف اجتهد وأخطأ ولكن حذروا منه).

* مع محمد بن إسماعيل البخاري (لم نبحث هنا هل قال البخاري أو لم يقل (ليست مسألتنا)).

اتهم البخاري بقوله (لفظي بالقرآن مخلوق) فكان ممن اشتد عليه: محمد بن يحيى الذهلي

وأهل نيسابور وطرد من نيسابور. (لم يعذروه ويقولوا اجتهد وأخطأ).

قال ابن تيمية: "وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كأحمد وغيره أن من كان داعية إلى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان في الباطن مجتهداً وأقل عقوبته أن يهجر فلا تكون له مرتبة في الدين ولا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك. مذهب مالك قريب من هذا".

٩- رجل عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين .

قال عنه : فإنه ضال (في نفسه) مضل (لغيره).

وهو شيطان مريد حقيق بكل من عرفه أن يُحذر منه

(هذا تقرير لمعاملة السلف لأهل البدع).

التحذير من أهل البدع :

هو واجب كفائي فلذلك نحن نشكر من يقوم من العلماء بهذا الواجب

فإنه قد أسقطه علينا بدل أن يُطعن فيه ويُذم .

التحذير من البدع من النصيحة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها " الدين النصيحة ... ".

استخدم السلف علم الجرح والتعديل ← في الرجال (يعرف الثقة الحافظ من غيره).

↙ في أهل البدع (يعرف صاحب السنة من صاحب البدعة).

* أدلة الجرح والتعديل :

قال الله تبارك وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ".

ومن الآية نفهم أنه إذا جاءنا عدل فلا نتبين .

فمن هنا نحن بحاجة لنعرف الفاسق من العدل . (يعرف بالمخالطة أو التزكية).

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم :

" يخرج من ضئضئ هذا أقوام تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وقراءتكم

مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم . يقولون من قول خير البرية . يقتلون أهل الإسلام

ويدعون أهل الأوثان ... ". (حذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم بعينه ومن هو على مثله).

فلا تقول إن الجرح والتعديل خاص برجال الحديث فإن أصل الدليل الذي نستدل به لجرح

رجال الحديث هو وارد في أهل البدع . (كيف نذهب الأصل ونبقي الفرع).

وبعد ذلك تسميه جرح وتعديل أو تحذير (هذه مصطلحات).

وكذلك دليل آخر قول النبي صلى الله عليه وسلم : " بئس أخو العشيرة ".

وكذلك لما جاءته فاطمة بنت قيس رضي الله عنها تستشيره في زواجها . فأشار إليها بذكر

عيب من خطبها . (هذا فيه دليل على الجرح والتعديل في النكاح وفي الدين من باب أولى).

- نقل أهل العلم الإجماع على جواز جرح الشهود عند القضاة

ولا شك أن حفظ الشريعة مقدم على ذلك كله .

والآثار في هذا كثيرة جداً . منها قول الإمام أحمد : " ويحك هذه نصيحة وليست غيبة ".

وقال ابن المبارك : " إذا سكتنا كيف يُعرف الحق من الباطل ".

⑩ - لا يتم إسلام عبد (التمام الواجب) حتى يكون متبعاً لا مبتدعاً .

قال الله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً "

فمن زعم أن الدين ناقص فقد كذّب خبر الله تعالى وهو كافر.
التفريق بين الحق والباطل هذا ممدوح لذلك لقب عمر رضي الله عنه بالفاروق.
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق (فرّق بين الكافر والمسلم).
فالإجتماع المطلوب هو ما كان على الحق فقط لا على الحق والباطل.
فبيان حال أهل البدع والضلال من أعظم الواجبات والقربات.
قال الله تعالى: "وجاهدهم به جهاداً كبيراً".
وقال تعالى: "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم".
المنافقون لا ~~يجاهدون~~ يُجاهَدون بالسيف لأنهم يظهرون الإسلام وإنما يُجاهد بالعلم.

⑪ - لا قياس في السنة (السنة أي: العقيدة)
العقائد مسائل غيبية موقوفة على الكتاب والسنة وعلى ما أجمعت عليه الأمة.
ولا تضرب لها الأمثال. ولا تتبع هواك في ذلك.
قال تعالى: "ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله".
كلما صح عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم قلنا به وصدقناه وما لم يثبت عندنا توقفنا فيه ورددناه.
بلا كيف ولا شرح: تثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
من مسائل ذكرت ولا تعترض بتكييف.
قال تعالى: "الرحمن على العرش استوى" سلّم بذلك ولا تقل كيف استوى.
قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة (السؤال عن الكيف بدعة).
ومعنى: ولا شرح: أي ولا شرح على شرح الجهمية ولا تفسير على تفسير الجهمية.
ولا معنى: أي المعنى الذي تذهب إليه الجهمية.
الجهمية: أتباع الجهم بن صفوان (لا يثبتون لله الأسماء والصفات).
وهم يفسرون آيات الأسماء والصفات على غير مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم
مثلاً: يفسرون الاستواء بالاستيلاء. يفسرون اليد بمعنى القدرة.
• قال الشافعي رحمه الله: "لا يقال للأصل لم ولا كيف". الأصل من الكتاب والسنة.

⑫ - الخصومة: الأخذ والرد في المسائل الشرعية. الجدال: المناظرة.
المراء: قال بعضهم: الجدال مع ظهور الحق وقال بعضهم هو نفسه الجدال.
وهذا كله (الكلام، الجدال، الخصومة، المراء) محدَث أي بدعة أحدثه المتكلمون
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المراء في القرآن كفر". (قد يقدح الشك في القلب).
وإن أصاب المجادل الحق فإنه مخطئ لأنه أصاب الحق من غير طريقه.
وكذلك من مساوئ ذلك أنه يورث الأحقاد في القلوب والتفرق.

* بعض الآثار الواردة في ذم الجدال:
قال مسلم بن يسار (من التابعين): "إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته".
قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم".
قال عمر بن عبد العزيز: (من التابعين): "من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل".
قال الحسن البصري وقد دعاه أحدهم إلى المخاصمة في الدين: "أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك ~~فاذهب إلى شك مثلك~~ فالتمسه".
قال عبد الكريم الجزري: "ما خاصم ورع في الدين".
قال الإمام أحمد في أصول السنة: "وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال والخصومات في الدين".

إلى هنا انتهى المؤلف من تأصيله للسنة والبدعة عند أهل السنة والجماعة.
وسيشرع ببيان خصال السنة التي خالف فيها أهل السنة أهل البدعة.
فبدأ بالرب تبارك وتعالى من ذاته وأسمائه وصفاته

(١٣) - الكلام في الرب تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته بدعة أحدثها المتكلمون.
السلف كانوا يؤمنون بما جاء عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.
الواجب: التسليم في ذلك لله لأن العقول عاجزة عن وصف الله تبارك وتعالى بما يليق به وصفاً تفصيلياً وإنما تدرك العقول بالجملة أن الله يستحق صفات الكمال ولا تجوز عليه صفات النقص.
* فما وصف به نفسه أثبتناه له وما نفاه عن نفسه نفيناه عنه وما سكت عنه سكتنا عنه.
قال الوليد بن مسلم: سألت هؤلاء كلهم (الأوزاعي، مالك، الثوري، الليث بن سعد) عن صفات الله تبارك وتعالى فقالوا: "امروها كما جاءت بلا كيف"
كما جاءت في الكتاب والسنة
لم يأت في السنة أن الصحابة استشكلوا آيات الصفات (ولم يقولوا نزه الله ..).
ولم يأت في السنة أن السمع غير السمع والبصر غير البصر..
وقد وصف الله تعالى كتابه بأنه: مبين.
مع كل هذا لا يأتينا حديث واحد يقول لنا أن آيات الصفات ظاهرها غير مراد (هذا مستحيل)
السلف يقفون في مسائل الأسماء والصفات مع الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ولا يتجاوزون ذلك. يقدمون النقل على العقل (هذا بتسليم أن النقل يتعارض مع العقل وإلا العقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح).

وهم (أهل السنة) لما أثبتوا لم يمثلوا صفات الله بصفات خلقه.

ولا يحرفون الكلم عن مواضعه. فلا يقولون اليد بمعنى القدرة أو القوة

ظاهر الآيات والأحاديث إثبات الصفات وإذا لم يثبتوا وصرفوها عن ظاهرها لزمهم الدليل

ودليلهم العقلي فيقولون: عقلاً لا يجوز أن نصف الله بهذا لأن هذه فيها نقص أو تشبيه.

ومن الذين حرفوا الكلم عن مواضعه

المعتزلة، والجهمية والأشاعرة والماتردية والكلابية

وهؤلاء كلهم متفقون على تقديم العقل على النقل

قال الله تعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (هذه أصل).

ليس كمثله شيء فيها رد على الممثلة، وهو السميع البصير رد على الجهمية (المعطلة).

قال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال يدٌ كيدٍ أو مثل يد. أو سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ، فإذا قال: سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ فهذا التشبيه".

ولكن إذا قال: يد وسمع ولا يقول كيف ولا يقول سمع كسمعٍ فهذا لا يكون تشبيهاً.

قال محمد بن الحسن الشيباني: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج على ما كان عليه النبي وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء".

قال نعيم بن حماد (شيخ البخاري): "من شبّه الله بخلقه فقد كفر".

والآية فيها رد على أهل الإفراط والتفريط

وأهل السنة وسط بين ذلك فيثبتون لله الأسماء والصفات من غير تمثيل ومن غير تعطيل ومن غير ولا تعطيل ومن غير تكييف.

(١٤) - أول بلا مبتدأ: أي ليس لأوليته وقت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت الأول فليس قبلك شيء".

وقال بعضهم: (قديم بلا ابتداء) وإن كنا نتحفظ على لفظة قديم.

وإلا فالله عز وجل قال: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن".

آخر بلا منتهى: ليس لبقائه فناء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنت الآخر فليس بعدك شيء".

يعلم السر وأخفى: يعلم ما تحدث به نفسك وما هو أخفى من ذلك

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنت الظاهر فليس فوقك شيء" دليل على علو الله تعالى.
"وأنت الباطن فليس دونك شيء" دل على علم الله بكل شيء.

أدلة علو الله تبارك وتعالى متواترة وقال بعض أهل العلم: أدلة العلو تبلغ الألف أو أكثر.

جمع الذهبي في ذلك مصنفاً ذكر فيه الآيات والأحاديث والآثار الواردة في العلو).
سماه العلو وقد اختصره الألباني: مختصر العلو
وهذا من أفضل ما ألف في هذه المسألة.

بعض أدلة علو الله تبارك وتعالى:

١- قال الله تعالى: "الرحمن على العرش استوى".

فسّر أبو العالية الرياحي (من أئمة التابعين) الاستواء بأنه: العلو والارتفاع.

* ومن هذه الآثار الواردة عن السلف رد على المفوضة الذين يقولون بأن مذهب السلف التفويض

المفوضة يقولون: نحن نثبت الاستواء لكن نجعل معنى الاستواء.

هم يؤمنون به كلفظ فقط (يفوضون المعنى). هذا باطل.

وإذا قال السلف: من غير معنى أي من غير شرح فهم يعنون بذلك:

المعنى الذي ذهبت إليه الجهمية (وهذا مراده من كلام الإمام أحمد).

السلف: يؤمنون ~~بالأسماء~~ والصفات لفظاً ومعنى ويفوضون الكيفية.

فإن الكيفية لم تذكر لنا لا في الكتاب ولا في السنة.

٢- قال الله تعالى: "أءمنتم من في السماء" والذي في السماء هو الله تبارك وتعالى.

ومعنى في السماء: في أي بمعنى: على (معروف في كلام العرب ومنه قوله تعالى: "ولأصلبنكم في جذوع النخل" بمعنى على.

السماء بمعنى العلو (وهذا موجود في كلام العرب).

٣- قال تعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه".

٤- قال تعالى لعيسى عليه السلام: "إني متوفيك ورافعك إلي".

وأهل التعطيل ينفون صفة علو الله تعالى ويقولون يلزم من إثبات صفة العلو أن يكون الله في جهة وإذا كان في جهة لزم أن يكون جسماً وإذا كان جسماً لزم أن يكون مخلوقاً لا خالقاً. (وهذه اللوازم العقلية وهي ليست بلازمة).

ومن السنة: حديث الجارية

أدلة الشرع تنقسم إلى محكمة ومتشابهة.

المحكم: لا يعطي إلا معنى واحد

المتشابه: يعطي أكثر من معنى

أهل الزيغ يتركون الآيات المحكمات ويتعلقون بالمتشابهات.

وما من مسألة إلا وفيها أدلة محكمة وأخرى متشابهة إبتلاء من الله.

* ومن الأدلة المتشابهة التي يتشبث بها أهل الباطل في باب العلو أدلة المعية.

لذلك المؤلف بعد ذكره العلو انتقل إلى العلم لأن أدلة المعية حقيقة هي في العلم.

قال الله تعالى: "وهو معكم أينما كنتم".

وقال تعالى: "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم".

ثم يستدلون بأدلة المعية لنفي علو الله ويقولون: "الله في كل مكان".
وهؤلاء هم: الجهمية القرامطة
وهذه الآيات (آيات المعية) وردت في العلم (تجدها تبدأ بالعلم وتختم بالعلم).
قال الله تعالى: "هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير". (يتحدث عن العلم، هو معكم بعلمه).
وقال تعالى: "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة. إن الله بكل شيء عليم". (يتحدث عن العلم).
* من أدلة علم الله تبارك وتعالى:
قال الله تعالى: "إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"
وقال تعالى: "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار".
وقال تعالى: "ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين".
فالآيات التي يتعلقون بها كلها في علم الله وليست في ذاته.
فالله تعالى في العلو وعلمه في كل مكان (هكذا لا تعارض).
* المعية قسمان: عامة وخاصة.
عامة: سبق ذكرها وهي أن الله معنا بعلمه وهي عامة تشمل الكفار والمسلمين.
خاصة: وهي معية النصرة والتأييد وهي خاصة بالمؤمنين.
قال الله تعالى: "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا".
وقال تعالى: "إنني معكما أسمع وأرى".
وقال تعالى: "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون".
(هذه في العقيدة الواسطية).
وهؤلاء القوم مشكلتهم في عقولهم العليلة لأن الأصل عندهم أن العقل مقدم على النقل وعقولهم المريضة تصورت من إثبات الصفات التشبيه فأخذوا يؤولون (يحرفون) الآيات عن مدلولاتها الواضحة. لذلك تجدهم فسروا الاستواء بالاستيلاء
وقد رد عليهم العلماء، بأن هذا السياق لا يحتمل هذا المعنى في لغة العرب أصلاً.
لأنه عدي بعلى ولا يعدى بعلى في لغة العرب ويكون معناه الاستيلاء.
وهو معنى فاسد فإن مؤداه إلى أن الله غالب غيره وغلبه عليه واستولى عليه
وهم في قرارة أنفسهم يعلمون ذلك ولكن ما وجدوا سبيلاً لتحريفه إلا بهذه الطريقة

وأما قول الله " أأمنتم من في السماء " يقول لك من في السماء أي: الملائكة.
وهذه تفسيرات باطلة غير مرادة فإننا نحملها على ظاهرها وظاهر لغة العرب
والتأويل بعد ذلك يحتاج إلى دليل شرعي ولا دليل إنما هي العقول الحرية وهم
مختلفون (الجهمي يخالف المعتزلي وغير ذلك). فمن هو العقل هذا الذي نتحاكم إليه.

خلاصة البحث:

نثبت علو الله تبارك وتعالى على خلقه بالأدلة الشرعية التي معنا.
ونثبت معية الله تبارك وتعالى لخلقه.
العامة والمراد بها العلم والخاصة (بالمؤمنين) والمراد بها التأييد والنصرة.

(١٥) - السؤال عن الكيف في الصفات -
لا يجوز لك أن تقول في صفات الله تعالى كيف، لأن الكيفية لا تعلم إلا بالدليل الشرعي
ولا يوجد دليل شرعي يدل عليها (الله تعالى لم يخبرنا بها لا في الكتاب ولا في السنة).
الأصل في هذا ما قاله مالك: " الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ".
ولا يعترض عليها بـ "لم" جاءك الحكم تأخذه بالقبول والتسليم.
ولا يفعل ذلك إلا عبد شاك في الله تعالى.

(١٦) - صفة الكلام:
من أعظم الصفات التي خالف فيها أهل الضلال أهل السنة ثلاث:
- العلو - الكلام - رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.
ذكر المؤلف أن: القرآن كلام الله غير مخلوق.
وهذه المسألة متفرعة على إثبات صفة الكلام لله تعالى.
فمن أثبت لله كلاماً حقيقياً بحرف وصوت يقول القرآن غير مخلوق كلام الله.
لكن: من قال إن الله لا يتكلم كلاماً حقيقياً يشكل عليه القرآن ويقول هو مخلوق.
* أدلة إثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى:
قال الله تعالى: " وكلم الله موسى تكليماً " تأكيد للكلام بالمصدر الذي يقتضي الحقيقة
وينفي المجاز. فلا مجال للمجاز في هذه الآية.
ولما أشكلت هذه الآية على بعض أهل البدع اضطر إلى تحريفها ليتخلص منها فقرأها
وكلم اللهَ. حتى يجعل المتكلم هو موسى وليس الله فرد عليه أحد العلماء:
ماذا يفعل هذا بقول الله تبارك وتعالى: " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ".
فالكلام صفة حقيقية لله تبارك وتعالى
الجهمية نفت صفة الكلام وقالت يلزم من إثبات ذلك التشبيه ويلزم منه حلول
الحوادث بالله، ويعنون بالحوادث المخلوقات وما تحله المخلوقات فهو مخلوق.
وهذه كلها لوازم عقلية

والله عز وجل يتكلم بحرف وصوت . (وفي هذا رد على الأشاعرة).
الأشاعرة جاءت بقول محدث جديد غير قول الجهمية
أرادوا أن يجمعوا بين قول الجهمية وقول أهل السنة فخرجوا بقول جديد
وقالوا : الله يتكلم كلاماً نفسياً.
قالوا : الكلام ينقسم إلى : لفظي
معنوي (نفسي : موجود في النفس).
ليس بحرف ولا بصوت
فإذا سألتهم عن القرآن قالوا : هذا إذا أراد الله أن يُعبِّر عما في نفسه خلق شيئاً تعبره
ويتكلم بالقرآن جبريل أو الرسول صلى الله عليه وسلم فهم يقولون : هو عبارة عن كلام الله.
أو حكاية كلام الله.
أصول الأشاعرة هي نفس أصول الجهمية (تقديم العقل على النقل).
* ومن أدلة إثبات صفة الكلام لله تعالى :
قال الله تعالى : " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ".
وقال تعالى : " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ".
وهذه الأدلة كلها تدل على أن القرآن كلام الله تعالى حقيقة.
قال الله تعالى : " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ".
فالله أضاف الكلام إلى نفسه وهم يلبّسون ويقولون هذا من باب إضافة التشريف
كـ (بيت الله ، ناقة الله). وهذا باطل.
لأن : المضاف إلى الله أحد أمرين : معنى (شيء ليس له كتلة) وهو التعريف الحقيقي
عين (شيء له كتلة (يمكن مسكه)).
هنا نقول : إذا كان المضاف إلى الله معنى فهو صفة كالكلام فإذا أضافه الله لنفسه فهو صفة له.
أما : العين كالناقة ، هذه لما أضافها الله إلى نفسه كانت إضافة تشريف.
وعند أن تضيف الروح إلى الله : هل نقول هي صفة لله أم إضافة تشريف.
هنا إضافة تشريف لأن الروح عين وليست معنى.
القول بخلق القرآن : عرف هذا القول في وقت الإمام أحمد لأنه قد تبناها أحد الخلفاء
(وهو المأمون) لوجود أحد المعتزلة في حاشيته (أحمد بن أبي دؤاد).
وامتحن العلماء وقتها : فمن قال بخلق القرآن ترك ومن قال : غير مخلوق قُتل.
ثم مات المأمون وجاء بعده المعتصم ثم مات المعتصم وجاء بعده الواثق والحال كما هو
مات من مات وقُتل من قُتل وعُذِّب من عُذِّب. حتى أذن الله ورفع تلك المحنة
ومن الذين ثبتوا في تلك المحنة : الإمام أحمد و محمد بن نوح.
بعض العلماء أخذوا بالرخصة وقالوا نحن مكرهون لكن الإمام أحمد رفض وصبر لأنه ابتلاء
لو أخذ بالرخصة لافتتن الناس فقد كانوا ينتظرون قوله
وظهرت عقيدة أهل السنة والجماعة ورفعت بسببه.

أهل السنة عامة على أن القرآن غير مخلوق.
بل نص بعضهم على أن من قال بأن القرآن مخلوق هو كافر، ومنهم الشافعي وأحمد.
لأن هذا الكلام (القرآن مخلوق) يلزم منه أنّ متكلمه مخلوق وهذا كفر.
وهو من الله فكيف يكون مخلوقاً وهو من الله.
وإذا قلت غير مخلوق فيكون الله غير مخلوق لأنه من الله.

* والمراء والمجادلة والمخاصمة في كتاب الله كفر (يؤدي إلى الكفر).
كما جاء في الحديث: "المراء في القرآن كفر".

(١٧) - الإيمان برؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:
وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (هذه من الصفات التي خالف فيها أهل البدع).
وهذه الرؤية رؤية حقيقية
أدلة الرؤية:

* قال الله تعالى: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة".
وهذه فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته. جاء في صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الآية: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة".
فالزيادة في هذه الآية هي النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

* قال الله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة".
ناضرة: من النضارة وهي البهاء والحسن.
ناظرة: أي تنظر إلى الله تعالى.

* قال الله تعالى: "كلا إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون" أي: الكفار
فلما حجب الكفار في حال السخط دلّ على رؤية المؤمنين له وعدم حجبه لهم في حال الرضا.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته" (متفق عليه). وهذا نص صريح.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان"
وقد ساق ابن القيم عدة أدلة في كتابه الروح. وأحاديث الرؤية متواترة.
وإجماع أهل السنة والجماعة منعقد على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.
هذه هي الأدلة المحكمة التي آمن بها أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية.

المتكلمون لم يثبتوا الرؤية وقالوا: لو أثبتنا الرؤية لزم أن يكون الله جسمًا. فلا ترى
إلا الأجسام والأجسام مخلوقة وفيه تشبيه لخلقه. (هم ينفون الرؤية بحجة "اللازم العقلي")
ويفسرون الرؤية الواردة في النصوص بالرؤية القلبية أو رؤية النعيم.
لذلك قال المؤلف هنا: "بأعين رؤوسهم" فيه رد على الذين يقولون: يرونه بقلوبهم.

* المعطلة انقسموا إلى قسمين:
١- قسم نفوا الرؤية (المعتزلة والجهمية).
٢- قسم أثبتوا الرؤية (الأشاعرة)

لكن: هناك فرق بين إثبات أهل السنة للرؤية وإثبات الأشاعرة.
أهل السنة: يثبتون الرؤية ويثبتون العلو لله تعالى.
الجهمية: لا يثبتون الرؤية ولا يثبتون العلو.
الأشاعرة: أثبتوا الرؤية ونفوا العلو (تناقض).
كلام الأشاعرة مستحيل. كيف ينظر الناس لربهم لا إلى جهة.
لذلك لما ذكر العلماء مذهب الأشاعرة هنا قالوا: هذا مذهب يضحك منه العقلاء.
فعلى أصولهم الضالة أصلاً: المعتزلة أضبط من الأشاعرة في هذا الباب وكلٌّ على ضلال.
لكن: من حيث الإثبات والتعطيل الأشاعرة أقرب من المعتزلة والجهمية.

* النصوص المتشابهة التي تعلق بها من نفى الرؤية:
١* قول الله تعالى لموسى: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه. قال رب أرني أنظر إليك
قال لن تراني" وهذا النص لما أرادوا أن يستدلوا به هم بحاجة إلى أن يأتوا بدليل
على أن "لن" تفيد التأبيد (إلى الأبد).
دافع عن ذلك الزمخشري في تفسيره وحاول أن يثبت أن لن تفيد التأبيد
ورد عليه ابن مالك وأثبت أن لن لا تفيد التأبيد. (وهو من أئمة اللغة).
والدليل على أن لن لا تفيد التأبيد قول الله تعالى في اليهود: "ولن يتمنوه أبدًا".
مع أنه قال: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك"
إذا أثبتنا أن لن لا تفيد التأبيد هدمنا استدلالهم ويكون معنى الآية
أنك لن تراني في الزمن الذي طلبت فيه الرؤية (الدنيا).
٢- قال الله تعالى: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار".
قالوا بما أنه لا تدركه الأبصار فلا يمكن رؤيته (فسروا الإدراك بمعنى النظر).
والصحيح: أن الإدراك بمعنى الإحاطة فلا يحيط بالله أحد.

(١٨) - الإيمان بالميزان يوم القيامة :

الميزان الذي توزن فيه أعمال العباد يوم القيامة .

أدلة الميزان :

قال الله تبارك وتعالى " والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " .

قال الله تعالى : " فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأمه هاوية " .

وقال تعالى : " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة "

من السنة : جاء ذكر الميزان في حديث البطاقة . قال فيه : " فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " أخرجه الترمذي

ومنها حديث : " والحمد لله تملأ الميزان " .

وكذلك حديث ابن مسعود لما ضحك الصحابة من دقة ساقيه . قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد " .

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " .

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم انه يأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة .

وأجمع السلف على ثبوت الميزان وأنه حق وأنه بلسان وكفتين .

سئل عنه الحسن البصري : قال له لسان وكفتان .

قال : زهير بن عباد : كل من أدركت من المشايخ مالك وسفيان وفضيل وعيسى بن يونس وابن المبارك ووكيع بن الجراح كانوا يقولون : الميزان حق " . ا.هـ

وكذا قال يحيى بن معين وأحمد وغيرهم .

* خالف في ذلك المعتزلة

قال أبو إسحق الزجاج : " وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل وخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين " . ا.هـ (وهذه هي حكمة وضع الميزان) .

وإن لم نعلم الحكمة فما لنا أن نعترض على النصوص . فقد تكون الحكمة أرفع من عقولنا فلا ندركها . فالواجب التسليم .

وحجة المعتزلة : أن الله قادر على أن يعدل بغير أن يقيم الميزان وقد سبق الرد .

وحجتهم الأخرى هي : أن الأعراض يستحيل وزنها لأنها لا تقوم بنفسها

معنى الأعراض أي : الصفات التي تعرض وتزول كالحمى عند الإنسان فعندهم الأعمال هذه عرض (ليس لها كتلة) لا تستطيع وزنها

وهذا بناءً على عقولهم الضعيفة وإلا فالله على كل شيء قدير.

ونرد عليهم بأن الموت عرض من الأعراض ولكن الله عز وجل يحوله يوم القيامة إلى كبش.

ودليل الكفتان حديث البطاقة. (توضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة).

ومن حديث سلمان: "ويوضع الميزان يوم القيامة ولو وضعت في كفتيه السموات والأرض وما فيهن لوسعتهن". أخرجه الحاكم في المستدرك.

ودليل اللسان - وهو الذي يميل بالكفة يمنة ويسرة.

فلا يوجد دليل من الكتاب والسنة على ذكره لكن الإجماع منعقد عليها.

ولذلك ترد في كتب الاعتقاد دون نكير.

نقل الإجماع على ذلك أبو إسحاق الزجاج (ذكره عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري).

* من المسائل التي اختلف فيها السلف في مسألة الميزان:

١- هل الذي يوزن: الأعمال أم الصحائف أم صاحب العمل نفسه.

والراجح أنه: جميع ذلك يوزن والنصوص السابقة تدل على ذلك.

الأعمال: حديث: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان".

الصحائف: حديث البطاقة.

صاحب العمل: حديث ابن مسعود.

٢- هل الميزان واحد أم متعدد: (لا يحصل الخلاف في المسألة).

بعضهم قال هو واحد ونظر إلى الأحاديث الواردة. (رجح الشيخ الرملي هذا للأحاديث الصريحة).

بعضهم قال بل هو متعدد ونظر إلى الآيات.



وأما آية "فمن ثقلت موازينه" في الآية فتحمل على الموزون (الصحائف أو الأعمال).

١٩ - الإيمان بعذاب القبر:

١- قال البراء بن عازب: قول الله تعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء" نزلت في عذاب القبر. (متفق عليه).

٢- وفي حديث اليهودية التي قالت لعائشة: سلي النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فسألته. قال: "عذاب القبر حق". قالت: فما صلى صلاة بليل إلا سمعته يتعوذ من عذاب القبر. (متفق عليه).

٣- قال عليه الصلاة والسلام: "لولا أن لا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم عذاب القبر".

٤- وقال أيضاً عن الرجلين اللذين مر على قبرهما: "إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير".

٥- علمنا النبي صلى الله عليه وسلم في دبر كل صلاة أن نستعيذ من عذاب القبر.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن أدلة عذاب القبر متواترة.

المعتزلة أنكروا عذاب القبر بحجة أن الأحاديث الواردة في ذلك آحاد.

والأحاديث الآحاد لا يؤخذ منها عقيدة عندهم (وهذا من تأصيلاتهم الباطلة).

هؤلاء القوم كي يتخلصوا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.
قعّدوا قاعدة أن أحاديث الآحاد لا تقوم عليها عقيدة.
وكذلك قعّدوا قاعدة الحقيقة والمجاز.
وقد ردّ عليهم الحافظ ابن حجر بأن أحاديث عذاب القبر متواترة تواتراً معنوياً.
التواتر المعنوي: يأتي ذكر عذاب القبر في أحاديث (كالتي سبقت) ليست بلفظ واحد لكنها بمعنًى واحد.
- حجتهم الثانية قول الله تعالى: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين".
قالوا: إذا أحياهم الله وأماتهم في القبر صارت ثلاثة
قلنا لهم: اجتماعهما في ذاك الموطن يختلف عن اجتماعهما في هذا الموطن.
هذا الاجتماع تحتاج فيه إلى طعام إلى نفس إلى غير ذلك. واجتماع القبر لا.
فهذه الحياة تختلف عن تلك الحياة (لا يصح الاستدلال بمثل هذه المتشابهات وترك المحكمات).
الإيمان بمنكر ونكير:
يشير المؤلف إلى وجوب الإيمان بذلك والإيمان بفتنة القبر:
حديث البراء عند أبي داود وغيره (حديث سؤال الملكين للعبد في قبره).
حياة دنيا ← برزخ (وهو الحاجز بين الشيئين) ← حياة آخرة.
أمور البرزخ غيبية فنؤمن بما أخبرنا الله بها ونسلم.
وتسمية الملكين بمنكر ونكير يرد في كتب الاعتقاد من غير نكير. وورد ذكرها في حديث عند الترمذي.
قال الشيخ الفوزان في شرحه لهذا الكتاب ما معناه: "الذي ينكر عذاب القبر متعمداً عالماً يكفر. أما إذا كان متأولاً أو مقلداً أو جاهلاً فإنه ضال"

(٢) - الإيمان بالحوض:
الحوض: مجمع الماء
يرده المؤمنون ويشربون منه.
أحاديث الحوض متواترة،
منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء. ماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء. فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً".
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن حوضي أبعد من أيلة من عدن" أيلة: العقبة بالأردن.
= لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل باللبن وآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه" قالوا: يا رسول الله. أتعرفنا يومئذ،
قال: نعم. لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غراً محجلين من أثر الوضوء ...".
ويذاد عنه أقوام بدّلوا بعده (إما بالردة وإما بالبدعة).
ولكل نبي حوض. ورد في ذلك حديث: قال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أكثر وارده وإني أرجو أن أكون أكثرهم وارده". عند الترمذي وصححه الألباني.

قال المؤلف: إلا صالح النبي فإن حوضه ضرع ناقته.
هذا فيه حديث أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن عساكر في تاريخه
وحكم عليه ابن الجوزي والذهبي بالوضع في سنده (عبد الكريم بن كيسان) قال العقيلي: مجهول بالنقل وحديثه غير محفوظ).
والصحيح أن هذا الاستثناء خاطئ ولا يصح ويبقى الحديث الأول على عمومه.
أنكره بعض أهل البدع بحجة أن أحاديثه آحاد وحرّفوه على معنى الكرم والعطاء
وأحاديثه متواترة نص على تواترها غير واحد من أهل العلم.
ولو سلمنا أنها آحاد فأحاديث الآحاد في العقائد والأحكام سواء.

(٢١) - الشفاعة:
هي التوسط للغير لجلب نفع أو دفع شر. (نسميها نحن واسطة).

وهي قسمان: منفية ومثبتة.

أ- المنفية: قال الله تعالى: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين".
وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة".
~~الخرافية~~: المنفية هي التي تكون من غير إذن ولا رضى.
وهذه كحال شفاعة أهل الدنيا. يأتي يشفع من غير إذن ولا رضا وقد يرد.
وهذه الشفاعة هي التي كان يتصورها أهل الشرك.
قال الله تعالى: "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله". (كانوا يشركون لأجل هذه الشفاعة).
وهذه الشفاعة غير حاصلة (لا توجد).

ب- المثبتة: هي التي تحقق فيها شرطان:
١- الإذن: أن يأذن الله للشافع أن يشفع.
٢- الرضا: أن يرضى الله تعالى في المشفوع فيه أن يُشفع فيه.
قال الله تعالى: "وكم من ملك في السماوات والأرض لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى".
وقال تعالى: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه"
وقال تعالى: "لا يشفعون إلا لمن ارتضى".
* والشفاعة المثبتة قسمان: خاصة وعامة.

أ- الخاصة: خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيها أحد وهي أنواع:
- الشفاعة العظمى (المقام المحمود). الشفاعة في أهل الموقف لفصل القضاء
- الشفاعة في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة (استفتاح باب الجنة).
- الشفاعة في عمه أبي طالب أن يُخفف عنه العذاب
استثني أبو طالب من الآية "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" بنص الحديث.

وإذا قلنا هو غير مستثنى من الآية فالآية في أن الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين في الخروج من النار.

٢- العامة: هي للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء عليهم السلام والشهداء والصالحين والعلماء والملائكة. وهي أنواع ذكرها القرطبي في التذكرة وابن أبي العز الحنفي في شرحه على الطحاوية.

ومنها: خروج الموحدين من الذين دخلوها إلى الجنة. وهي التي ذكرها المؤلف هنا.

وأحاديث هذه الشفاعة العامة متواترة.

وهذه الشفاعة (المثبتة العامة) هي التي أنكرتها: المعتزلة والخوارج.

لماذا: بالنسبة للخوارج: مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا مخلد في نار جهنم في الآخرة.
بالنسبة للمعتزلة: مرتكب الكبيرة هو في منزلة بين المنزلتين (بين منزلة الكفر والإيمان).
في الدنيا وفي الآخرة مخلد في نار جهنم.

فإذا أثبتوا الشفاعة ستسقط أصولهم.

- وذكر المؤلف أيضاً شفاعة النبي على الصراط.
جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون هو والأنبياء على الصراط يقولون: اللهم سلم سلم.
وهذه ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

- وذكر المؤلف أيضاً في شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم دخلوا النار فيخرجهم منها.
وكذلك الأنبياء فما من نبي إلا له شفاعة.
ويشفع الصديقون (الصديق أعلى منزلة من الصادق).
واختلف العلماء في أيهما منزلة الصديق أو الشهيد.
والصحيح: أن الصديق أعلى منزلة من الشهيد.
فهو على الترتيب: الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون.
وبعد كل هذه الشفاعات تأتي شفاعة الله رب العالمين.
فيحثوا ثلاث حثيات فيخرجهم من نار جهنم.

ومن أحسن ما ورد في الشفاعة ويكون جامعاً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو متفق عليه.
وفي الحديث رد على من قال إن الصراط يجوزه المؤمنون والكافرون
(البخاري تحت رقم: ٢٢/٤٩١٩ / مسلم تحت رقم: ١٨٣).

٢٢- الإيمان بالصراط:
هو جسر على جهنم وهو بعد أن ينتهي الناس إلى ظلمة بعد مفارقتهم أرض الموقف
- قالت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، قال: هم في الظلمة دون الجسر.
وفي هذا الموقف يفترق المنافقون عن المؤمنين ويسبق المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم، ويؤتى المؤمنون نوراً كل على حسب إيمانه.

والكفار قد ذهبوا كما قلنا (في الموقف) يقول لهم الله تعالى: "فليتبع كلّ أمة من كانت تعبد".
ويقذفون في نار جهنم ويبقى المؤمنون والمنافقون ويتجهون الى هذا المكان الذي فيه ظلمة ويؤتى
كل واحد منهم نوراً على قدر عمله فيسبق المؤمنون المنافقين (ليس لهم نور).

ثم يأتي بعد ذلك الصراط: وهو جسر مضروب على متن جهنم.

وجاء وصفه بأنه: أحدّ من السيف وأدق من الشعر على أطرافه كلاليب وحسك وما شابه
من الأشياء التي تأخذ الناس كل حسب ذنبه فمنهم من تصيبه ومنهم من لا تصيبه.

وبعضهم يخدش ويسقط في النار وبعضهم يخدش ويسلم.

ويمر الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق وبعضهم كالريح ومنهم
من يعدو ومنهم من يمشي كما ورد في الحديث.

قال الله تعالى: " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها. ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور. فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير " (الحديد ١٢-١٥).

وفي الآية دليل على أن: المؤمنين يؤتون نوراً وهو متفاضل على حسب أعمالهم.

* والصراط أنكره أهل البدع والضلال بحجة أن أحاديثه آحاد والآحاد لا تقوم عليه عقيدة
وشبهتهم الثانية أن صراطاً بهذا الوصف لا يمكن للعبد أن يمر عليه. (إنكار عقلي)
وأحاديث الصراط متواترة.

ومسألة المشي عليه فإن الله على كل شيء قدير - ثم إن المشي على الصراط ليس بأشد من
المشي على الماء أو الهواء وقد رأينا من يمشي على الحبال (وهذا تسليماً معهم وإلا
فإن الله على كل شيء قدير).

(٢٣) - الإيمان بالأنبياء والملائكة:

وهذا من أصول الإيمان الستة التي ورد ذكرها في حديث جبريل عليه السلام.

فمن الإيمان بالأنبياء الإيمان بهم جميعاً وأن الله قد أرسل إلى هذه الأمة محمداً صلى الله عليه وسلم
وهو خاتم النبيين وبعثه الله إلى الناس كافة.

ومعنى نبي أو رسول أنه مبعوث من عند الله ويوحى إليه.

فإذا صدقت به تكون مؤمناً به ويلزم من ذلك:

أن تطيعه فيما أمر وتجتنب ما عنه نهى وزجر

ونؤمن بهم إجمالاً ونؤمن بمن سمي ~~منهم~~ في الكتاب والسنة على وجه التفصيل.

الفرق بين النبي والرسول :
الصحيح في هذه المسألة أن : الرسول معه رسالة والنبي لا رسالة معه (على رسالة من قبله).
وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.
والكفر بواحد من الأنبياء كفر بهم جميعاً.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الأنبياء إخوة لعلات (الأمهات شتى) دينهم واحد وأمهات شتى ".
قال الله تعالى : " كذبت قوم نوح المرسلين "

الإيمان بالملائكة :
وهم مخلوقات مخلوقة من نور كما جاء في صحيح مسلم (الجن والشياطين خلقت من نار ، الإنس خلقت من طين).
ولهم عقول يدركون بها الأوامر والنواهي ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.
ولهم أجنحة كما جاء وصفهم في السنة.
ومن الإيمان بهم الإيمان بأعمالهم التي يقومون بها (ما ذكر لنا من ذلك).
نؤمن بهم إجمالاً ونؤمن تفصيلاً بمن ذكر لنا بأسمائهم وأعمالهم.
فجبريل مثلاً موكل بالوحي وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور.
وميكائيل موكل بالقطر وملك الموت موكل بقبض الأرواح

الإيمان بالجنة :
(٤٢) - جاء في حديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ".
والإيمان بالجنة والنار داخل في ركن الإيمان (الإيمان باليوم الآخر).
وأدلة وجود الجنة والنار أدلة كثيرة متواترة.
ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن مخلوقتان وهذا بإجماع أهل السنة. وأدلة كثيرة منها :
قال الله تعالى : " أعدت للكافرين ". (هذه النار) } فهما معدتان جاهزتان
وقوله تعالى : " أعدت للمتقين ". (هذه الجنة). }
وجاء في الحديث أن الله تعالى لما خلق الجنة والنار قال لجبريل : اذهب وانظر إليهما ؟.
(وهذا فيه دليل على خلقهما والفراغ من ذلك).
خالف في ذلك المعتزلة (أصحاب العقول وهم حقيقة بلا عقول).
قالوا : إذا كانت الجنة والنار موجودتان الآن فهذا عبث لا فائدة من وراءه ، لماذا ؟
قالوا : لأنهما لا يشتغل بهما الآن (يكونان معطلتان) فقالوا : هذا العبث لا يليق بالله.
فهم ، جعلوا حكمة خلق الجنة والنار ثم جعلوا أنفسهم حكاماً على الله في أفعاله ويقولون في حق الله يجوز ولا يجوز.

بل قد جاء في أحاديث أن هناك من يتنعم ومن يعذب في هذا الوقت.
واستدلوا كذلك بقول الله تعالى: " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ".
قالوا: إذا كانا مخلوقتين فيلزم من ذلك فناؤهما مع من يفنى.

لكن الرد عليهم: أن الله تعالى ذكر الآية بلفظ العموم لكن هذا العموم مخصوص فهناك
أشياء لا تفنى (الجنة والنار لا تفنيان). (العرش لا يفنى).

* الجنة في السماء السابعة.
جاء في الحديث: " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة
وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ".
وقال تعالى: " كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ".
والنار في أسفل سافلين. قال تعالى: " كلا إن كتاب الفجار لفي سجين. وما أدراك ما سجين "
وقد أجمع العلماء على أن العرش فوق السماوات السبع (فالجنة في السماء).
قال المؤلف: النار تحت الأرض السابعة السفلى.
وهما لا يفنيان بإجماع العلماء وهما باقيتان أبد الآباد. (ولم يقل بفناء النار أحد من أهل السنة).
قال تعالى: " عطاءً غير مجذوذ " (أي غير منقطع).
وقال تعالى: " وما هم منها بمخرجين ". وقال تعالى: " خالدين فيها أبداً ".
وقال تعالى: " لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ".
وقد ألف الصنعاني رسالة بين فيها عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا ورد على القائلين
بفناء النار. اسمها: "

(٢٥) - وأهل العلم على أن الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام وأخرج منها هي نفسها التي يدخلها
المؤمنون ولا يوجد دليل يدل على أن تلك خاصة وأن الجنة جنتان. ومن ادعى غير ذلك
لزمه الدليل الواضح البين.

(٢٦) - الإيمان بالمسيح الدجال:
سمي مسيحاً لأنه يمسح في الأرض يسرع فيها إلا مكة والمدينة.
وسمي دجالاً لأنه شديد الكذب.
يدعي الربوبية ويجعل الله على يديه أموراً لا يستطيعها البشر فيفتتن به من لا إيمان له.
وله جنة ونار، وجنته نار وناره جنة ومن أراد أن يشرب فليغمض عينيه ويشرب من ناره.
فإنها ماء عذب وأما جنته فإنها نار تتأجج.
وأخباره صحيحة متواترة.
وهو من البشر. حذر منه جميع الأنبياء وأكثر من التحذير منه النبي صلى الله عليه وسلم،
وفتنته عظيمة جداً يسلم منها المرء بمعرفة أوصافه والتحصن بالعقيدة.

أنكر الدجال العقلانيون بناء على تكذيب الأخبار التي أتت في وصفه.
وأحاديثه في الصحيحين وغيرهما وهي متواترة.
وشبهتهم الأساسية هي: لماذا لم يذكر في القرآن مع أنه فتنة عظيمة.
ونحن نقول لهم هذا ابتلاء وتمحيص. فإذا كنت تؤمن بالسنة ما الذي يمنعك أن تؤمن به.

(٢٧) - نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال ويكون المهدي أمير المؤمنين.
ورد ذكره في حديث الدجال الطويل من حديث جابر.
أما أنه يتزوج فلم يرد في ذلك خبر صحيح.
ويصلي خلف القائم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (محمد بن عبد الله الهاشمي (المهدي)).
ومن خصائص هذه الأمة أن أئمتها منها فنبي بن إلا أن يصلي خلفه.
ويموت عيسى عليه السلام ويدفنه المسلمون.

* بعض أحاديث الدجال:
منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال:
"إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة".
وهذه ميزة ودلالة على أنه ناقص مع ادعائه الربوبية (هو غير قادر على إصلاح هذا الداء الخلقي).
- وفي رواية أخرى: "الدجال ممسوح العين مكتوب على عينيه كافر". ثم تهجاها
كاف فاء راء "يقرأها كل مسلم".
- ومن حديث حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأنا أعلم بما مع الدجال منه.
معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن
أحد فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد
وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة كبيرة مكتوب عليها كافر يقرأه كل مؤمن كاتبًا وغير كاتب".
- وورد ذكره بالتفصيل في حديث طويل

(٢٨) - مسألة الإيمان:
الإيمان: لغة: التصديق.
شرعًا: اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح. (اتفق أهل السنة والجماعة على هذا التعريف).
وبعض السلف يختصر فيقول: الإيمان قول وعمل.
ويكون مقصوده بالقول والعمل اعتقاد القلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح.
إن اختلفت ألفاظ السلف لكن في النهاية هي تعريف واحد.
فإيمان العبد لا يصح إلا بثلاثة أجزاء (الاعتقاد القلبي، النطق باللسان، العمل بالجوارح والأركان).
النطق باللسان وحده لا يكفي فمن قال لا إله إلا الله دخل الجنة لكن لا بد معه
من الإيمان القلبي والعمل. قال تعالى: "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم".

وإيمان القلب كذلك لابد منه.

قال تعالى في المنافقين: "يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم".

وكذلك العمل بالجوارح لابد منه. فالله تعالى رتب دخول الجنة على العمل.

قال تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" (اتفق المفسرون على أن الإيمان هنا هو الصلاة).

فسمى العمل إيمانا.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان".

تعريف المؤلف: الإيمان قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة يزيد وينقص

قول اللسان وعمل القلب والجوارح والنية القلبية وإصابة السنة.

* زيادة الإيمان ونقصانه:

قال الله تعالى: "ويزيد الله الذين اهتدوا هدى".

قال تعالى: "ويزداد الذين آمنوا إيمانا".

وقال تعالى: "أيكم زادته هذه إيمانا".

وغيرها ساقها البخاري في كتاب الإيمان.

وما من شيء يزيد إلا ينقص

ومما يدل من السنة على زيادته ونقصانه حديث: "نافق حنظلة".

وكذلك حديث: "يخرج من النار من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان".

وقد ينقص الإيمان حتى لا يبقى منه شيء فيتحول إلى الكفر.

* وقد خالف في هذا الباب الخوارج والمرجئة.

الخوارج قالوا بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد لكن إذا زال بعض العمل زال الإيمان.

لأن الإيمان عندهم شيء واحد لا يتجزأ، إذا ذهب بعضه ذهب كله.

فعلى ذلك هم يكفرون بالكبائر.

المرجئة قالوا: الإيمان هو التصديق فقط.

بعضهم يدخل القول في الإيمان وبعضهم لا يدخله.

وكلهم متفقون على أن أعمال الجوارح ليست من الإيمان.

وكلا الطائفتين يستدل بأدلة. وقد قال علماؤنا إذا أردت أن ترد على مرجئ فاذكر له أدلة الخوارج وإذا أردت أن ترد على خارج فاذكر له أدلة المرجئة.

لكن التوفيق والجمع بين الأدلة حاصل عند أهل السنة.

فأدلة الخوارج تدل على أن الذنوب والمعاصي تنقص الإيمان ولا تذهبه.

والأدلة التي يستدل بها المرجئة تدل على أن من معه أصل الإيمان يخرج من النار ولا يخلد فيها.

والجمع بين الأدلة يدل على أن: الإيمان اعتقاد وقول وعمل

وأصحاب الذنوب والمعاصي إما أن يعفو عنهم الله ابتداء وإما أن يعذبوا بقدر معاصيهم ثم يدخلون الجنة.

٢٩ - أفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم :

١- أبو بكر الصديق : قال الله تعالى : "إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا".
وهو أحب الرجال إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث.
وأحاديث فضائله رضي الله عنه كثيرة جداً.

٢- عمر بن الخطاب : وفضائله كثيرة

٣- عثمان بن عفان : ذو النورين تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤- علي بن أبي طالب :

عن ابن عمر قال : كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا : إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلا ينكره".

ثم باقي العشرة وهم : سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح.

جاء فيهم حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".

وكلهم يصلح للخلافة فالأربعة الأول قد تولوها. والباقون ترك الأمر شورى بينهم إلا القليل منهم ممن استثني من أهل الشورى

أصحاب الشورى هم : طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد
هؤلاء الذين فوض إليهم عمر اختيار الخليفة من بعده.

وأفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب القرن الأول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

من فضائل الصحابة : كثيرة جداً.
قال الله تعالى : "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار".
وقال تعالى : "لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة".
وقال تعالى : "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا..."
ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

والصحابة يتفاضلون والدليل قول الله تعالى : "لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير".
الفتح : فتح مكة وبعضهم قال المقصود بالفتح صلح الحديبية.

والواجب علينا تجاه أن نترحم عليهم ونذكر فضائلهم ونكف عن زلاتهم.

قال الله تعالى: "والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا. ربنا إنك رؤوف رحيم".

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا".

قال سفيان بن عيينة: "من نطق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى".

* فإن الصحابة هم الطريق إلى دين الله وشرعه فالطعن فيهم طعن في دين الإسلام.

والطعن فيهم تكذيب للقرآن الكريم وللسنة النبوية.

فلذلك من تكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يتهم مباشرة.

وهؤلاء القوم يريدون أن يدخلوا من باب الطعن في الصحابة من معاوية رضي الله عنه.

فمن رأيته يطعن في معاوية فاعلم أنه يريد باقي الصحابة وهو يريد الإسلام.

قال أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت أحداً ينتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق".

ومن هذا الزمن بالذات وجب التشديد في هذا الباب اقتداء بالسلف فكلما اشتدت الفتنة في باب شددوا فيه.

30 - السمع والطاعة للأئمة:

يجب السمع والطاعة لولي الأمر فيما يحب الله ويرضى.

فلا سمع ولا طاعة في معصية الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الطاعة في المعروف".

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

ولعظم البلاء في هذا الباب ركز عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وأمر بالسمع والطاعة في المعروف وعدم الخروج عليه إلا أن ترى كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان.

ومن آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم كانت في هذه القضية (حديث العرباض بن سارية)

"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي...".

وأول الفتنة في هذه الأمة هي الخروج على عثمان رضي الله عنه. ثم تتابعت الفتن.

قال الله تعالى: ~~وأطيعوا~~ "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم".

وأولو الأمر: هم العلماء والأمراء

جاء في حديث عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله"

"إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله سلطان".

الكفر البواح هو الذي الواضح الذي لا يختلف فيه أهل السنة أنه كفر.

• ومن حديث ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم: " من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة قيد شبر فيموت إلا مات ميتة جاهلية ".
أهل الجاهلية لا يعرفون الأمراء - كل على رأسه. كل جماعة على رأس.
فإن من مات على هذه الطريقة فهو متوعد بالعذاب.

• ومن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ".
• ومن حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ".
وهذه الأحاديث فيها رد على الخوارج والإخوان وعلى غيرهم الذين يزعمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
هذا الباب له أدلته الخاص به أما بابه أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاك باب آخر.
فهناك نترك العام ونتمسك بالخاص.
- متى يجب السمع والطاعة للأمير:
١- من ولي الخلافة بإجماع ~~الصحابة~~ الناس ورضاهم عنه (الناس هنا أهل الحل والعقد).
الحل والعقد هم الذين يحلون الأمور ويعقدونها (زمام الأمور بأيديهم).
كقادة الجيش مثلاً، رؤساء العشائر، الوزراء، العلماء.
وهذه ثبتت بفعل عمر رضي الله عنه حين ترك الأمر شورى بعده.
٢- استخلاف الحاكم السابق لحاكم بعده.
كفعل أبي بكر الصديق مع عمر رضي الله عنه.
٣- التغلب على المسلمين بالقوة فيجب السمع والطاعة له.

(٣١) - للحديث المتقدم أن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.
(٣٢) - الحج والجهاد ماضٍ مع الإمام لأن ذلك من خصائصه فهو الذي يقوم بهما على أمرهما وكذلك على إقامة الصلوات ولهم خصوصيات كثيرة. راجع في ذلك "الأحكام السلطانية" لأبي يعلى الحنبلي وللماوردي وكذلك السياسة الشرعية لابن تيمية.
وقيامه على أمر الحج بترتيبه والخروج بالناس إليه.
وقيامه على أمر الجهاد ترتيب الجيوش ودعمها مادياً ومعنوياً وتوليته القادة في ذلك.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له به أجر وإن يأمر بغيره كان عليه منه " أخرجه مسلم.
الشاهد قوله: جنة أي ستر وتغطية للمؤمنين يحميهم ويدافع عنهم
ومعنى يتقى به: أي هو الذي يرجع إليه الناس لاسترداد مظالمهم.
وهذه الأمور تولاها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ثم تولاها من وراءه من ولي الأمر بعده.

وسواء كان الإمام برّاً أو فاجراً فإنه يُصلى خلفه .
وقد صلى الصحابة خلف الحجاج بن يوسف (الجمعة والجماعات).
ثم لما كثرت الإغتيالات والقتل والغدر بالولي ولما ولي الأمر من يقوم بالصلاة غيره .
ومسألة الصلاة بعد صلاة الجمعة ست ركعات (قاله الإمام أحمد) (هذه مسألة فقهية).
وهذا القول لم تثبت به السنة إنما ثبت السنة الصحيحة بصلاة ركعتين أو أربع .

(٣٣) - الخلافة في قريش.
قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الأئمة من قريش ".
وهذا في حالة إجتماع أهل الحل والعقد لتعيين ولي الأمر فمن أوصافه أن يكون قرشياً.
لكن إذا تغلب أحد وولي الأمر وجب السمع والطاعة له وإن لم يكن قرشياً.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي ".
- وعند نزول عيسى عليه السلام يكون الأمر في قريش لأن الأمر يكون للمهدي وهو قرشي من بني هاشم. (من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب).

(٣٤) - الخوارج : كما قد ذكرنا أحاديث السمع والطاعة .
وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من ترك الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية " وجاء في حديث آخر : " من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "
ميتة الجاهلية هي أن يموت على صفة من صفات الجاهلية الذين لم يكونوا يعرفون إماماً واحداً يسمعون ويطيعون له .
والبيعة تكون من أهل الحل والعقد حتى إذا حصلت منهم لزمتك أنت
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فليرفع لي عرفاؤكم " العريف هو الذي يكون مسؤولاً عن عشيرته.
فمن ~~نقض هذه البيعة~~ الخوارج ليس عندهم مشكلة في شبهة إذا زالت زال الأمر (الخروج).
المشكلة عندهم في التكفير (كفروا الحكام ثم كفروا من بعد الحكام ثم يستحلون الدماء).
فلا ينفع معه نقاش أو أنك تزيل عنه هذا الفكر،
حتى لو حاول الإمام أن يزيل عنهم فكرهم لن ينفع إلا أن يشاء الله .
إذا كانوا قد كفروا علياً ومعاوية (زعموا أنهم حكموا الرجال). ثم كفروا من تحتهم بالموالاة
كفروا الحاكم بقوله تعالى : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " .
وكفروا من تحتهم بقوله تعالى : " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " .
على ذلك يكفر عندهم أكثر الناس ويستبيحون دمائهم .
ولعظم شرهم أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقال : " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ".
هذا هو علاجهم . أفكارهم عشعشت في عقولهم ليس لها حل إلا القتل حتى ينتهي شرهم

ومن أوصافهم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم. يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية. لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ".

* وكفرهم من كفرهم من العلماء بمروقهم من الإسلام كمروق السهم من الرمية فإنه لا يعود.

اختلف فيهم العلماء على ثلاثة أقوال:

- قوم كفروهم (يقاتلون مقاتلة الكفار).
- ليسوا كفار وحكمهم حكم البغاة (يقاتلون كما يقاتل البغاة).
- ليسوا كفاراً ولا بغاة وإنما حكمهم مستقل. (حكمهم القتل أينما وجدوا).

فإن البغاة قتالهم قتال ضرورة لدفع بغيهم فقط (أرادوا التسلط على الحاكم فيقاتلون لدفع مفسدتهم). أو تقاتلت قبيلتين مع بعضهما وبغت إحداهما على الأخرى فتقاتل الباغية لدفع مفسدتها) فإذا [illegible] انتهت شوكتهم يتوقف عنهم ولا يقاتلون وأموالهم ترجع إليهم.

وأما الخوارج فلا.

وقد فصّل ابن تيمية في التفريق بين الخوارج والبغاة تفصيلاً نافعاً ورد على من لم يفرق.

* وفي رواية: قال: " هم من أشر الخلق. يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق ".

أول من قاتلهم هو علي رضي الله عنه وكان بينه وبين معاوية بن أبي سفيان قتال

وهذا [illegible] يدل على أنه علي ومن معه أدنى الطائفتين إلى الحق (أقرب للحق).

وهذا يدل أيضاً على أن الطائفة الثانية معها شيء من الحق.

* وفي رواية في الصحيح. قال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

" سيخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية. يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم. فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ".

* وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم. لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ".

قال علي رضي الله عنه: " لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على العمل ". (أي: يكتفون بقتال الخوارج على كل عمل آخر).

* وفي رواية في الصحيح عن أبي عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله " قال علي: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه) من أبغض خلق الله إليه " (التقوية لمن قال بكفرهم).

- ومن رواية في الصحيح: "فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة".

فمن صفاتهم: قتل أهل الإسلام

ولهم في ذلك ذريعة يتذرعون بها وهي التكفير. ولكي يصلوا إلى التكفير يتعلقون بآية:

- "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". وبعد تكفيرهم للحكام لهذه الآية

يكفرون من بعدهم بمسألة التولي: ويستدلون بآية: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم".

- ومن مفاسد الخروج على الحاكم:

شق عصا المسلمين، انتهاك الأعراض، وضع السيف بين المسلمين

سفك الدماء، ضياع الأموال

(٣٥) - الخروج فيه فساد الدنيا والدين ونحن نرى ذلك رأي العين والله المستعان.

وانظروا حتى إلى الذين خرجوا على الحاكم الكافر كم من مفاسد حصلت بسببهم

لأن من شروط الخروج على الحاكم الكافر الاستطاعة

لا تخرج على الحاكم الكافر ثم ترجع الحفرة حتى يعدموك (كما هو حاصل في ليبيا).

وتتنازل على شرعك وهنا ما حققت شيئ. فإنك:

خرجت من حكم كافر إلى حكم كافر آخر.

(٣٦) - قتال الخوارج:

وهذا كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث.

وعلى مذهب من قال هم بغاة (ظاهر قول المؤلف).

لا يطلبهم ولا يجهز على جريحهم ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم.

* أما على مذهب من كفرهم أو جعلهم فئة ثالثة فإنه لا يقول بقول المؤلف.

بل يقتلون كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكما هو ظاهر النصوص النبوية.

(٣٧) - لا طاعة لبشر في معصية الله:

لما حث المؤلف على طاعة ولي الأمر أراد أن يبين بهذا الأصل أن الطاعة مقيدة

وطاعتهم في المعروف فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الطاعة في المعروف".

وقال كذلك: "عليكم بالسمع والطاعة في غير معصية".

(٣٨) - لا نحكم لأحد بجنة ولا بنار. فإنا لا نعلم بما يختم للميت عند موته.

جاء في الحديث أن أم العلاء قالت في عثمان بن مظعون "هنيئاً له الجنة"

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "وما يدريك يا أم العلاء".

وكذلك عائشة رضي الله عنها لما قالت لطفل صغير: "هنيئاً له عصفور من عصافير الجنة".

قال لها: "وما يدريك".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والله لا أدري ما يُفعل بي ولا بكم".
وهذا كله فيه دليل على أنه لا يحكم لأحد بجنة ولا نار. ولكن
نرجو للمحسن ونخاف على العاصي.

٣٩ - التوبة:
إذا كانت في وقتها: قبل الغرغرة. أو: قبل طلوع الشمس من مغربها.
وكل الذنب يغفر ماعدا الشرك.
قال الله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".

٤٠ - الرجم: وهو حد شرعي من حدود الزاني المحصن.
لعظم معصيته وفحشها بحيث أنها تدخل الأنساب في بيوتها.
في بداية الأمر نزلت آية في كتاب الله: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة".
ثم نسخ اللفظ وبقي الحكم. وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجم أصحابه.
وأجمع العلماء على هذا الحكم ولا ينكره مسلم.
قال عمر رضي الله عنه: "لا يأتين أناس يقولون لا نجد الرجم في كتاب الله، أما إنه قد
رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا".

٤١ - المسح على الخفين:
هو رخصة رخص به النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها وفعلها الصحابة من بعده.
وصارت شعاراً لأهل السنة وشعار أهل البدع إنكارها. (صارت فارقة بين الرافضة وأهل السنة)
ولما كانت فارقة صارت تذكرها كتب الاعتقاد.

٤٢ - قصر الصلاة في السفر سنة:
قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين (الظهر، العصر، العشاء)
وهذا ورد في الكتاب وفي السنة.
قال الله تعالى: "وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم
أن يفتنكم الذين كفروا".
وثبتت في أخبار كثيرة في الصحيحين وغيرهما فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم،

٤٣ - الصوم في السفر: وردت في هذا أحاديث دلت على جواز هذا وهو الصوم والإفطار
في السفر. (رخصة رخص فيها الشارع).
قال تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر".
وثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم صام وهو مسافر.

٤٤ - الصلاة في السراويل: لها أحكام من الأسفل كما هو اليوم. بما أنها ساترة جازت الصلاة
فيها، لكن: الواسع منها جائز، وأما الضيق فمكروه.

٤٥ - النفاق: وهو قسمان عقدي وعملي.
والنفاق إظهار الخير وإبطان الشر.
والعقدي كفر وأصحابه في الدرك الأسفل من النار. (يظهر الإيمان ويبطن الكفر)
والعملي لا يكون كفراً لكن صاحبه يظهر الخير ويبطن الشر في أعماله.
قال صلى الله عليه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها:
إذا حدث كذب.
وإذا وعد أخلف.
وإذا اؤتمن خان.
وإذا خاصم فجر.

٤٦ - الدنيا دار إيمان وإسلام.
يعني أن الدار دار عمل وطاعة ظاهرة وباطنة. والدار الآخرة دار جزاء.

٤٧ - أمة محمد هم كل من تشهد الشهادتين ودخل في الإسلام.
فهو مسلم في ظاهر حاله ويعامل معاملة المسلمين في ظاهر الحال وحكمه حكم المسلمين.
من ذلك التزويج (لا يتزوج إلا من يكون مسلماً بمسلمة).
وكذلك في المواريث (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم).
وكذلك في الذبائح (لا تقبل ذبيحة غير المسلم).
وكذلك الصلاة عليه (يصلى على المسلم لا غير).

٤٨ - لا تشهد لأحد بحقيقة الإيمان (أي كمال الإيمان لا أصل الإيمان).
فإذا جاء بشرائع الإسلام جميعها تقول هذا مؤمن كامل الإيمان
وإذا ارتكب مخالفة يفسق بها تقول هو مؤمن ناقص الإيمان
وإذا ارتكب مكفراً يكفر به تقول هذا كافر
نحن نحكم بالظاهر وأما الباطن فإلى الله. وشاهد ذلك معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين.

٤٩ - الصلاة على الميت
الأصل أن يصلى على كل مسلم مات (من كان ظاهره الإسلام).
من ذلك: المرجوم: ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ماعز الذي رجم في الزنا.
الزاني والزانية: كذلك يصلى عليهم.
القاتل نفسه: وإن ورد في ذلك حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع عن الصلاة على القاتل نفسه، إلا أن هذا لا يدل على أنه لا يصلى عليه مطلقاً.
فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الصلاة على أقوام منهم الذي غال أموال الغنيمة وكذلك الذي عليه دين ولم يمنعهم من الصلاة عليه وقال "صلوا على صاحبكم"

فالصلاة في نفسها مشروعة بل هي واجبة وجوب كفائي لكن:
يجوز لأهل الفضل وأهل الخير بين الناس أن يتركوا الصلاة على أمثال هؤلاء
ردعاً وزجراً لغيرهم على أن يفعلوا كفعلهم (اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم).

٥٠ - بعض نواقض الإسلام:
من ثبت إسلامه بيقين فلا يخرج منه إلا بدليل صحيح من الكتاب أو من السنة.
وبعد أن تتحقق فيه الشروط وتنتفي الموانع. (لتنزيل الحكم على المعين).

هناك فرق بين إطلاق الحكم إطلاق عام وبين تنزيله على المعين.
مثال: الشخص الذي يقول: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" كافر (حكم عام).
لكن عند تنزيله على الشخص لا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع.
وقد ذكرنا موضوع الشروط والموانع عند الأصل رقم ٤٠.
والمؤلف يذكر هنا ليصحح حداً لمذهب الخوارج ومذهب المرجئة.
قال موسى بن أبي عائشة: "ما من أمر أنزله الله تبارك وتعالى إلا وكان للناس فيه نزغتان
نزغة إلى إفراط وأخرى إلى تفريط"

مسائل التكفير: ناس أفرطوا وجاوزوا الحد وهم الخوارج
وناس أصحاب تفريط وهم المرجئة.
وأهل السنة أسعد الناس بوسطيتهم بين الفرق. (لا تكفير مطلق ولا عدم تكفير مطلق).

من أسباب الردة (نواقض الإسلام):
أسباب الردة كثيرة وكلها تثبت بقال الله قال رسول الله أو إجماع العلماء.
وفي كتب الفقه خاصة الكبيرة باب الردة ويذكرون فيه أسبابها.
وأكثر من اعتنى بمسائل الردة الأحناف.

ومنها: ١- رد آية من كتاب الله: التكذيب بآية وهذا محل إجماع.
قال عبد الله بن مسعود: "من رد حرفاً من كتاب الله فقد كفر".
٢- رد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم:
كذلك الذي يرد حديثاً متفقاً على صحته فإن ذلك من أسباب الردة.
٣- الصلاة لغير الله. لأن الصلاة عبادة
قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً".
وقال تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً".
٤- الذبح لغير الله. قال تعالى: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله من ذبح لغير الله".

فإذا فعل شيئاً من ذلك يجب علينا إخراجه من الإسلام
(تنزيل أحكام الله على الأشخاص واجب لكي تتعامل معه على ما تقتضيه حالته).
المؤمن له أحكامه ، الكافر له أحكامه ، الفاسق له أحكامه ، المبتدع له أحكامه.
وهذا كله بعد تحقق الشروط و انتفاء الموانع.

- وإذا لم يفعل من ذلك شيئاً فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.
بالاسم (هذا حسب ما يظهر لنا).
بالحقيقة (هذا يعلمه الله).

(٥١) - التسليم والتصديق بالأخبار: (الأسماء والصفات).

عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات:
إثبات ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو في سنة نبيه الأمين من غير تحريف
ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف.

* يجب عليك الإيمان بذلك.
أهل السنة وسط في ذلك بين الغلاة والجفاة.
الغلاة هم المعطلة. (نفوا عن الله ما أثبت لنفسه).
الممثلة هم الجفاة.

* أصل كل معطل مشبه. (لما شبه عطل).
قال تعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير". (لا إفراط ولا تفريط).
ردّ على المشبهة — ردّ على المعطلة.

قلنا: لله سمع وبصر يليق بجلاله ولنا بصر وسمع يليق بنقصنا.
من هذه الأخبار: "قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن".
نثبت لله الأصابع ولا يلزم من إثباتنا المماسة كما يزعمون
وهل القمر يماس الأرض ولله المثل الأعلى.
ولا يلزم من إثباتنا للأصابع كونها كأصابعنا بل هي أصابع تليق بجلاله وعظمته.
قل في الأصابع قولك في الذات (هل ذات الله كذاتنا (كذلك الأصابع)).
وقولنا في هذا الباب: التفويض المقصود به؟ تفويض الكيف لا تفويض المعنى.
ونذكر هنا قاعدة الإمام مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة".
معنى الاستواء اللغوي معلوم لا يجهل وهو: العلو والارتفاع لكن الكيفية مجهولة.
فإذا قلت تفويض المعنى هذا معناه أنك لا تثبت ما أثبت الله لنفسه
يقول لك الاستواء تقول لا أعرف معنى الاستواء (أفوضه).
وهذا باطل هو تحريف للألفاظ عن معانيها.

هذه الفرقة (المفوضة) من فرق الأشاعرة.

الأشاعرة قسمان ← مفوضة.
← مؤولة (محرفة).

لذلك عندهم السلف جهال لا يفهمون. ومن قواعدهم هم:
- مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم.
لم يعطوا السلف حقيقتهم ولم يحترموهم لأن السلف إنما سكتوا عن علم.
والخلف إنما تكلموا فيها بجهل.
- وقد يقول السلف: من غير تفسير أو من غير معنى أو من غير شرح.
مقصود السلف: من غير تفسير (معنى، شرح) الذي تذهب إليه الجهمية. (لأنهم يفسرون بالهوى).
ومقصودنا بالجهمي أي: من أتباع الجهم بن صفوان (أحد رؤوس الضلال الذين نفوا عن الله الأسماء والصفات). وهو أول من أظهر القول بخلق القرآن وقال بأن: الإيمان مجرد المعرفة بالقلب.
السلف: يطلقون كلمة الجهمية تارة ويريدون بها كل من حرف الصفات
وتارة يفرقون بين المعتزلي والجهمي والأشعري. (هم على درجات).
الجهمية: ينفون كل الأسماء والصفات وقد كفرهم علماء السلف (مقتضى قولهم لا يوجد إله).
المعتزلة: يثبتون الأسماء ولا يثبتون الصفات وقد كفرهم جمع من العلماء
الأشعرية: يثبتون الأسماء ويثبتون بعض الصفات
(وهذه أشهر الفرق، وإلا هي كثيرة).

(٥٢) - رؤية الله في الدنيا:
العلماء مجمعون على أن الله لا يُرى في الحياة الدنيا وإنما يُرى في الآخرة.
فإذا كان موسى وهو من أفضل خلق الله قال: "رب أرني أنظر إليك قال لن تراني".
فموسى منع من الرؤية وقال له لن تراني أي في الدنيا.
واختلف العلماء هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة أُسري به.
(وهذا محل الخلاف الوحيد الذي اختلفوا فيه) والصحيح أنه لم يره بعينه.

(٥٣) - التفكر في ذات الله: (وفي أسمائه وصفاته).
وهذا محذور (ممنوع). قال تعالى: "ولا يحيطون به علمًا".
وهذا من تدرج الشيطان بالعبد حتى يصل به إلى المحذور.
وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن أحدهم يبقى يتدرج به الشيطان حتى يقول له: هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله، أو كيف وجد الله (أو هذا المعنى) قال صلى الله عليه وسلم: "ينتهي" أي يُعرض عن هذا التفكير.
وإنما التفكير يكون في مخلوقات الله، والحديث الذي أورده المؤلف: "تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الله" فهو ضعيف لا يصح.

٥٤ - الدّواب والهوام والسباع كلّها مأمورة (أمر كوني). وهي لا تعلم إلّا ما علّمها الله.
قال الله تعالى: "الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى".
قال الله تعالى: "قال ربنا الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى".
فالله عز وجل هو الذي علّم هذه الدّواب كيف تسير في حياتها.

٥٥ - إثبات علم الله تعالى:
قال الله تعالى: "والله بكلّ شيء عليم". (وهذا لا يُستثنى منه شيء).
فالله يعلم ما حصل وما لم يحصل لو حصل ماذا يحصل وماذا سيحصل.
وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر القلم أن يكتب مقادير كل شيء
قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.
- المعتزلة قالوا: إن الله تعالى لا يعلم إلّا ما حصل (في الماضي أو في الحاضر مباشرة).
أمّا ما سيحصل فلا يعلمه وهذا إنكار لعلم الله تعالى أو بعضه وهو كفر.
لأنّ صاحبه مكذّب لله تعالى وواصف ربه بالنقص.
* قال الشافعي رحمه الله: "ناظروا القدرية بالعلم فإن هم أجابوا خُصِموا وإن هم أنكروا كفروا".

٥٦ - شروط النكاح: هذه هي المسائل الفقهية التي خالف فيها البعض أدخلها المؤلف في كتابه.
الولي: قال صلى الله عليه وسلم: "لا نكاح إلّا بولي وشاهدي عدل" وهو صحيح (ولي المرأة).
شاهدي عدل: لفظة "وشاهدي عدل" جاءت في أحد ألفاظه وفي ثبوتها نزاع بين العلماء.
الصداق: (المهر). يقل أو يكثر (لابد من تسميته) ورد في عدة أحاديث.
لكن لا يتوقف صحة العقد عليه. فلو أنّ شخصًا تزوج امرأة ولم يُسمّي مهرها بينهما فالعقد صحيح لكن بعد ذلك يُلزم بمهر المثل.
ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل أراد أن يتزوج: "التمس ولو خاتمًا من حديد".
- والمرأة إذا لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له. (هذا حاصل بكثرة في بلاد الكفر).
ووردت هذه اللفظة في إحدى الزيادات: "والسلطان ولي من لا ولي له".
ويقوم مقام السلطان اليوم القاضي (هو الذي يزوجها).

٥٧ - الطلاق ثلاثة:
بمعنى أنه طلقها الطلقة الأولى ثم بعد ذلك أرجعها ثم طلقها الثانية
ثم أرجعها ثم طلقها الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره. (نكاح رغبة).
قال الله تعالى: "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان".
ولابد فيه من الدخول "حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"
ومن حالة إذا تلفظ بثلاث طلقات مرة واحدة: اختلف فيها العلماء،
والخلاف حصل فيها بسبب حديث عند مسلم في صحيحه.